

حلیہ

© حُقوق الطبع محفوظة

خليفة

خليفة بن عبدالعزيز العطية



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،
فإن الشعر ليس مجرد نظم خلّاب أو رصفٍ للكلمات، بل
هو «تجربة شعورية» صادقة، يقع فيها الشاعر تحت سيطرة
مؤثرٍ ما (موضوع، إحساس، موقف) يستهويه، فيندمج فيه
بوجدانه وفكره استغراقاً وتأملًا، حتى يتفجّر ينبوع الإبداع
لديه، مصورًا هذا التفاعل في قالب فني بديع.

في هذا الكتاب، أحاول الغوص في أعماق نهجي
الشعري لأكتشف نفسي أكثر وأكثر معكم وأصطاد
تلك اللحظة الحرجة التي تتحوّل فيها المشاعر إلى صور،
والأحاسيس إلى كلمات، والأفكار إلى نغم. إنني لا أحلّل
الشعر كقوالب جامدة، بل كـ «عملية حيّة» تتنفس بوجداني
وتتشكّل عبر أدواته الفنية.



إهداء

إلى كل من يعرفني، ومن لا يعرفني
 من عشاق الشعر الذين وصلتهم مؤلفاتي
 «ديوان بن عطية» و«كتاب القصيد».

كتابي هذا هو ثالث العدد حتى الآن،
 ولكنه فريد من نوعه يُعتبر، لأنه ليس هناك من
 يقيم نفسه في كتاب إلا قليل من الشعراء عبر
 التاريخ.

أهديكم نفسي من نفسي، ورأيت
 فيني من دون مجاملة ولا محاملة، وتقبلوا
 تحياتي.

المؤلف

النشأة والبيئة

تُشكّل النشأة والبيئة الركيزة الأساسية التي تنبثق منها رؤية الشاعر وتتشكّل عبرها لغته وصوره الشعرية، حيث يُعدّ الشاعر ابن بيئته التي يستمدّ منها معانيه وأفكاره. تتجلى العلاقة بين الشاعر وبيئته ونشأته في عدّة مستويات:

1. تأثير البيئتين الجغرافية والطبيعية

- الصّحراء كمُلهم أوّل: في العصر الجاهلي، كانت الصّحراء بقسوتها وتفاصيلها هي نواة الشعر العربي؛ حيث سجّل الشعراء من خلالها تاريخ وجغرافيا الأماكن، وصوروا مظاهر حياة البدوي وأخلاقه ورؤيته للحياة.
- عناصر الطبيعة: يستقي الشاعر من الطبيعة ألوانه الشعرية؛ فالطبيعة تمنح الشعر شكلاً معيناً وتتداخل مع أغراضه كالغزل والوصف، وتُصبح أحياناً مسرحاً للمشاعر ومصدراً للخواطر.

2. أثر النشأة المكانية والاجتماعية

• المدينة مقابل القرية: تختلف رؤية الشاعر وقضاياها باختلاف مكان نشأته؛ فالشاعر في المدينة تختلف موضوعاته عن شاعر القرية أو المعسكرات، إذ تفرض كل بيئة تحدياتها وهمومها الخاصة على النص الشعري.

• النشأة في مراكز حضارية: يُظهر البحث في حياة شعراء كبار، مثل أبي الطيّب المتنبي، أن نشأته في بيئة الكوفة أثّرت بشكل جلي في إثراء شعره وتشكيل مفصل تجربته الإبداعية نتيجة ما توافر في تلك البيئة من محفزات فكرية واجتماعية.

3. التطور النفسي والفكري منذ الطفولة

• النضج المبكر: تبدأ ملامح الشاعر بالتشكل منذ الصغر عبر التساؤل عن سلوك الكبار وبساطة الطفولة، والقدرة على التفكير المستقل التي تُعدّ علامة فارقة في مسيرته.

• المعاناة والواقع: ينقل الشاعر معاناة بيئته، مما يجعل شعره ترجمة لما يدور في خاطر الجماعة التي ينتمي إليها، فيصبح شعره وسيلة لنقل ألم الواقع للآخرين.

4. التحولات البيئية وتطور الشعر

- المسيرة الفعلية: يتغير الشعر بتغير البيئة؛ ففي العصر العباسي مثلاً، انعكس ترف الحياة والتحضّر على الصور والمعاني الشعرية، مما يؤكد أن الشعر لا يظلّ ثابتاً بل يتبيأ (يتكيف بيئياً) مع المتغيرات الخارجية والداخلية.

البدايات والتطور

تتنوع مسيرة الشعراء بين بدايات موهوبة وتطور صقلته التجارب، وفيما يلي استعراض لمراحل البدايات والتطور في سياق الشعر العربي:

أولاً: الجذور والبدايات التاريخية

- المهلهل (عُدي بن ربيعة): يُعتبر لدى أغلب الإخباريين العرب أول من «قصّد القصائد» ووضع الأسس الأولى لشكل القصيدة العربية التقليدية.
- إنخيدوانا: تاريخياً، تُعد الأميرة والكاهنة السومرية «إنخيدوانا» أول شاعرة ومؤلفة يُذكر اسمها في التاريخ المسجّل، مما يمثل البداية الموثقة للكتابة الإبداعية.
- بدايات الشعراء الكبار: تميّزت بدايات شعراء مثل امرؤ القيس بالتنقل والترحال، وهو ما صقل قريحتهم قبل أن يصبحوا أعلاماً في تاريخ الأدب.

ثانياً: تطوّر الموهبة الشعرية لدى الشاعر

يمرّ الشاعر الفرد بمراحل تطوّر تبدأ من التقليد وتصل إلى الابتكار:

- مرحلة البدايات: غالباً ما تكون القصائد في هذه المرحلة ذات سياق شعريّ عام، وقد لا يظهر فيها صوت متميّز بوضوح، بل تعتمد على محاكاة النماذج السابقة.

- مرحلة التطوّر والتّجديد: مع تراكم التجربة، يبدأ الشاعر في «ابتكار المعاني» وإدهاش القارئ، كما هو الحال في تجربة الشاعر محمد بن خليفة العطية الذي استطاع الانتقال من التعبير عن الذات إلى استشراف المستقبل.

- النهايات والبدايات: وصف الشاعر محمود درويش العلاقة بين مراحل الشاعر بقوله: «إن النهاية أخت البداية»، في إشارة إلى أن تطور الشاعر هو رحلة دائرية تعود دائماً إلى الجذور لتعيد صياغتها برؤية ناضجة.

ثالثاً: التحوّلات في أشكال الشعر

تطوّر الشعر العربي ككل أثر على مسيرة الشعراء الأفراد من خلال:

1. الشعر العمودي: الإلتزام بالوزن والقافية الواحدة.
2. حركة الشعر الحرّ: التي مثلت قفزة كبرى في التطوّر الشعري الحديث، حيث تحرّر الشعراء من القوالب الجامدة إلى مرونة التفعيلة.
3. التحوّل الرقمي: تطوّرت أدوات الشاعر المعاصر من «سحر الورق» إلى «قوة الرقمية»، مما أوجد طقوساً كتابيّة جديدة في عالم متغيّر.

شغف القريحة

«شغف القريحة»، هو تعبير يجمع بين الشَّغف (التعلق الشديد والحبّ والاندفاع) والقريحة (طبيعة الإنسان، ومملكة الابتكار، والقدرة على النّظم والكتابة بالفطرة).

يُقصد بهذا المصطلح حالة من الاتقاد الذهني والوجداني التي تدفع الشخص (غالباً الشاعر أو الكاتب) للإبداع والابتكار. ويمكن تقسيم معناه إلى جانبين:

القريحة الشعريّة - الأدبيّة: هي استعداد النفس الفطري لاستنباط المعاني ونظم الكلام دون تكلف.

الشَّغف في الإبداع: هو المحرّك الذي يجعل هذه الملكة حاضرة دائماً، حيث لا يكتفي المبدع بامتلاك الموهبة، بل يغذّيها بحب عميق يدفعها لإنتاج «ثمار ذهنيّة» متميّزة.

غالباً ما يُستخدم هذا الوصف للإشادة بشخص يتميّز بحضورٍ ذهنيّ لافت أو قدرة إبداعية مستمرة لا تهدأ، وكأن «قريحته» في حالة اشتعال دائم وشوق للتعبير.

الفكر المُبتكر

الفكر المُبتكر هو القدرة على تحويل المفاهيم الإبداعية إلى نتائج ملموسة تُحدث قيمة مضافة وتأثيراً إيجابياً في المجتمع أو بيئة العمل. يتميز هذا الفكر بتجاوز مجرد طرح الأفكار الجديدة إلى تنفيذ حلول عملية تُحسّن الكفاءة وتُعالج الإحتياجات غير الملبّاة.

ركائز الفكر المُبتكر

- خلق القيمة: يركّز على تقديم مُنتج أو خدمة جديدة توفر فائدة حقيقية للمستخدم والمنشأة.
- التفكير النقدي والتحليلي: يتضمّن القدرة على التحليل العميق واستكشاف أفكار خارج الصندوق لحلّ المشكلات المعقّدة.
- التميّز عن الإختراع: بما أن الإختراع هو ابتكار شيء لأول مرة، فإنّ الابتكار يركّز على إيجاد قيمة تجارية أو عملية لتلك الإختراعات وتقديمها للسوق.

سِمَات الشخصية المُبتكرة

- الشجاعة والحكمة: التمتع بالجرأة في طرح الأفكار الجديدة مع التحلي بالحكمة في عرضها لنيل الثقة.
- عقلية النمو: السعي الدائم لتطوير المهارات واستشراف المستقبل لضمان التميز المؤسسي أو الفردي.
- التعاون والتواصل: القدرة على العمل الجماعي ومشاركة الأفكار بفعالية لتحقيق مخرجات أفضل.

طرق تنمية التفكير المُبتكر

1. الاسترخاء في الطبيعة: قضاء دقائق يومية في الطبيعة يساعد على تعزيز التفكير الإبداعي.
2. المشاركة في المناظرات: تساهم في تحسين مهارات التواصل والنقد البناء.
3. التدريب المستمر: استخدام أدوات وتقنيات استشراف المستقبل وحلّ المشكلات بأساليب غير تقليدية.

الوحي والإلهام

يُعتبر الوحي والإلهام في الشعر، الحالة الشعورية والذهنية التي تسبق ولادة القصيدة، حيث يرى الشعراء أنها لحظة «خارجة عن السيطرة» أو «شحنة إبداعية» مفاجئة.

إليك أبرز ملامح الوحي والإلهام الشعري:

- مفهوم الإلهام: هو سرّ من أسرار الكتابة الشعرية، وشاع قديماً في التراث النقدي والبلاغي باعتباره «قوة خفية» تحرك قريحة الشاعر.

- المصادر التقليدية: اعتقد العرب قديماً بوجود «شياطين الشعر» أو «عبقّر»، وهي قوى غيبية تُلهم الشاعر قصائده، مما جعل القصيدة تبدو كأنها «وحي» مُرسل.

- الحالة الإبداعية: يُوصف الإلهام الشعري بأنه مزيج بين «اللاوعي» في استقبال الفكرة (لحظة الشرارة) و«الوعي» التام في صياغتها وبنائها الفني.

الفرق بين الوحي الديني والشعري:

- الوحي (بالمعنى الاصطلاحي): خطاب وكلام

يسمعه الأنبياء وهو معصوم من الخطأ.

- الإلهام الشعري: حالة إنسانية فنية تعتمد على الخيال والعاطفة، وليست بالضرورة حقيقة مطلقة أو معصومة.
- طقوس الكتابة: يرى بعض الشعراء أن الإلهام حالة لا ترتبط بزمان أو مكان محدّد، بل هي لحظة اقتناص للمعاني والكلمات.

حدس الأحاسيس

كيف تفهم حدس الأحاسيس :

- طبيعة الحدس: هو شعور مفاجئ باليقين أو عدم الارتياح، وغالباً ما يكون ردّ فعل جسدي (مثل ضيق التنفس أو راحة مفاجئة) قبل أن يكون فكرة.
- الفرق بين الحدس والقلق: الحدس يتّسم بالهدوء والسكينة والوضوح، بينما القلق يكون ملحاً ومصحوباً بأفكار مشوشة ومتكرّرة.
- دقّة الإدراك: أصحاب الحدس القوي يميلون لالتقاط «ما لا يُقال»، فيشعرون بالتناقض بين كلمات الآخرين ونواياهم الحقيقيّة.
- المنشأ العلمي: الحدس ليس سحراً؛ بل هو «تذكّر» فائق السرعة لتجارب مخزّنة تظهر نتيجتها في شكل إحساس داخلي صادق.

نصائح للتعامل مع أحاسيسك:

1. لا تتجاهله: إذا شعرت بعدم ارتياح غير مبرر تجاه موقف أو شخص، خذ خطوة للوراء لتقييم الأمر.

2. التريث: عند اختلاط المشاعر، تنفّس بعمق وحاول تحديد مصدر العاطفة لتُميّزها إن كانت حدساً أم خوفاً عارضاً.

3. الثقة بالتجربة: الحدس الذي لا يُخيبك يزداد دقّة كلما زادت خبراتك في الحياة.

صدق الشاعر

الشعر هو الوعاء الذي تُسكب فيه الشاعر لتتحول
إلى كلمات نابضة؛ فصدق الشاعر هو ما يصنع الشاعر
الحقيقي. إليك مختارات تعبر عن أحاسيس متنوعة:

أبيات في صدق الشاعر

• عن تحوّل الشعور لقصيدة:

صدق الشاعر تصنع إنساناً شاعر

والناس تقرا وش كتب في جديده

عينه تشوف أن «القصايد» مشاعر

وأنتم تشوفون «المشاعر» قصيدة

• عن الرغبة في التعبير:

ليت المشاعر كلّها شعر وحروف

تنقل لكم بعض الغلا والحقايق

مشاعر الحنين والوجد

• في وصف الشوق:

• قافٍ دَعَى وَاحِدَةَ الوجدان خَلَّاهُ

لِيَّ عَلَيْهِ الضَّمَايرُ رُبْعَهَا خَالِي

• يَا مَنْ بِيَالِي وَحُسْنِ الظَّنِّ مَا خَابَهُ

لَهُ مَنْزِلٌ بَيْنَ طَيِّبَاتِ الْحَشَا عَالِي

المشاعر في ميزان الحكمة

• عن ألم الفقد والذكريات:

«لَيْتَ النِّسْيَانُ كَانَ مَتَاحاً لَصُمَمِنَا خَارِطَةَ الْإِسْقَاطِ

لَكثِيرٍ مِنْ مَشَاعِرٍ وَأَحَاسِيْسٍ مَرَهْقَةٍ».

• عن رقي التعامل:

«أَرْقَى أَنْوَاعِ الْإِحْتِرَامِ هُوَ إِحْتِرَامُ الْمَشَاعِرِ، وَقَدْ كَانَ

النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ مِرَاعَاةً لِمَشَاعِرِ الْآخَرِينَ؛ فَهِيَ مِثْلًا

عَنْ تَنَاجِيِ اثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ لئَلَّا يَحْزَنَهُ».

فصاحة اللسان

تُعدّ فصاحة اللسان من أسمى الصفات التي تغنى بها الشعراء العرب، فهي تعكس رجاحة العقل وقوة البيان. إليك أجمل ما قيل من أبيات شعريّة وحكم في فصاحة اللسان:

• جمال المرء في لسانه: قال زهير بن أبي سلمى في معلقته الشهيرة:

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَوْرَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

• أثر الفصاحة وقوتها:

أشار الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إلى قوّة اللسان بقوله: «حَدُّ اللَّسَانِ أَمْضَى مِنْ حَدِّ السِّنَانِ».

• الفصاحة كزينة للرجل: نُقل عن محمد بن سيرين قوله: «ما رأيتُ على رجلٍ أجملَ من فصاحة».

• الفصاحة في التعبير عن النفس: الفصاحة لغةٌ تعني البيان والظهور، ويُقال «فصح اللسان» إذا عبّر عما في النفس بأصوب الألفاظ وأوضحها.

• فصاحة اللسان في القرآن الكريم: ذكر القرآن الكريم فصاحة اللسان في دعاء سيدنا موسى -عليه السلام: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ [سورة طه].

بلاغة الكلمات

تُعرف البلاغة في الشعر بأنها «مُطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته». وهي فنّ إيصال المعنى بأفضل صورة لفظيّة ممكنة للتأثير في المتلقّي وإقناعه.

تعتمد بلاغة الكلمات في الشعر على ثلاثة علوم أساسيّة:

- علم المعاني: يركز على تراكيب الكلام وكيفية صياغتها لتناسب الموقف (مثل التقديم والتأخير، والقصر، والإيجاز).

- علم البيان: يهتمُّ بطرق التّعبير عن المعنى الواحد بصور مختلفة (مثل التشبيه، الإستعارة، والكناية).

- علم البديع: يختصُّ بجَماليات الألفاظ والمعاني وتحسينها (مثل السّجع، الطباق، والجناس).

شروط بلاغة الكلمة والكلام:

1. الفصاحة: خلوّ الكلمة من تنافر الحروف (مثل كلمة «مستشزرات»، ومن الغرابة في الإستعمال).

2. خلوّ الكلام من التعقيد: أن يكون المعنى واضحاً لا يُبس فيه بسبب سوء ترتيب الكلمات.
 3. الجزالة: قوة اللفظ ومتانة التركيب كما يظهر بوضوح في شعر المتنبي.
- من أشهر الكتب التي تناولت هذا العلم «أسرار البلاغة» للجرجاني و «جواهر البلاغة» لأحمد الهاشمي.

عذوبة الطرح

«عذوبة الطرح» في الشعر هي تلك الرقة والجمال في انتقاء الكلمات، وتركيب الجمل الشعرية بحيث تنساب إلى قلب القارئ وعقله بسلاسة، وهي ما تجعل من النص الأدبي لوحة فنية مؤثرة.

فيما يلي ملامح هذا الجمال وتحليلاته:

خصائص عذوبة الطرح الشعري:

- سلاسة اللفظ: استخدام كلمات غير معقدة أو «وحشية»، بل تكون قريبة من النفس وذات جرس موسيقي هادئ.
- صدق العاطفة: عندما ينبع الطرح من تجربة شعورية حقيقية، يصل المعنى للآخرين بعذوبة لا تحتاج إلى تكلف.
- جمال الصورة: رسم خيالات شعرية تعتمد على التشبيهات الرقيقة التي تلامس الوجدان.

أمثلة من الشعر العربي:

لطالما ارتبطت «العدوبة» بأسلوب السَّهل المُمتنع،
ومنها:

• الغزل العُذري: الذي يتميَّز بطرح رقيق وعفيف، كما
في قصائد «قيس بن الملوَّح».

• الشعر الحديث: حيث يبرع شعراء مثل بدر شاكر
السيَّاب أو نزار قبَّاني في طرح مواضيعهم بلغة تعبيرية
شفافة تناسب كالماء.

الآراء الفلسفية

يُعد التداخل بين الشعر والفلسفة من أعمق الروابط المعرفية، حيث يرى العديد من المفكرين أن الشعر هو جوهر الفلسفة أو أنه «فلسفة بلغت أسمى درجات القوة». بينما تسعى الفلسفة إلى التجريد والمنطق، يحوّل الشعر تلك المعاني الكلية إلى صور حيّة ومواقف شعورية.

فيما يلي أبرز الآراء والتوجّهات الفلسفية التي ارتبطت بالشعر:

1. آراء فلاسفة الإغريق

- أفلاطون: كان له موقف متحفّظ، حيث رأى أن الشعر يبعدنا عن الحقيقة مرّتين؛ لأنه «محاكاة للمحاكاة» (أي نسخة من النسخة الناقصة لعالم المثل).

- أرسطو: خالف أستاذه ورأى أن الشعر «أكثر فلسفة من التاريخ»، لأنه يتعامل مع الكليات (ما يمكن أن يحدث) بدلاً من الجزئيات (ما حدث بالفعل)، وهو بذلك يكمل ما تركته الطبيعة ناقصاً.

2. الشعر كأداة فلسفية (نماذج عربية)

اشتهر العديد من الشعراء العرب بكونهم «شعراء فلاسفة» نتيجة لطحهم قضايا وجودية وعقلية عميقة:

- أبو العلاء المعري: يُعتبر «فيلسوف الشعراء»، حيث تجسّد شعره في «اللزوميات» التفكير الفلسفي في الموت، الحياة والشك.

- أبو الطيّب المتنبي: تميّز بفلسفة القوة والعزم، وصاغ معاني الحكمة في قوالب شعرية أصبحت أمثلاً تُضرب في الأخلاق والسياسة.

- عمر الخيام: اشتهر برباعياته التي ناقشت الحيرة الوجودية والزمن بأسلوب فلسفي شعري فريد.

3. الرؤية الحديثة للعلاقة بينهما

- ريتشارد رورتي: طرح فكرة «الفلسفة بوصفها شعراً»، مؤكداً أنه لا توجد حقيقة خارج اللغة، وأن الفيلسوف الحقيقي هو الذي «يُعيد توصيف العالم» كما يفعل الشاعر.

- شيلي وكولريدج: إعتبروا أن الشاعر فيلسوف ضمني، وأن الشعر هو «مركز كلّ معرفة» والمحيط الذي

تنشق منه الأفكار الكبرى.

• البعد الوجودي: يرى نقّاد معاصرون أنه «لا يقوم شعر بلا بُعد فلسفي»، حيث يحاول الشاعر دائماً الإجابة على أسئلة الوجود الكبرى: لماذا نحن هنا؟ وما معنى الألم والأمل

التأثر والتأثير

تُعبّر ثنائية «التأثر والتأثير» عن علاقة تبادليّة بين طرفين أو أكثر، حيث يمثّل التأثير القدرة على ترك أثر أو إحداث تغيير في الآخر، بينما يمثّل التأثير الاستجابة لذلك الفعل وظهور نتائجه على المتلقّي. تُظهر هذه العلاقة بوضوح في مجالات الأدب، الإجتماع والبحث العلمي.

مفهوم التأثير والتأثر لغةً واصطلاحاً

- **التأثير:** هو إبقاء الأثر في الشيء؛ أيّ ترك علامة أو تغيير ملموس أو معنوي فيه.
 - **التأثر:** هو ظهور هذا الأثر على الشيء، بحيث يتطّبع به أو يتبعه.
 - **الأثر:** هو النتيجة النهائيّة الباقية بعد عمليّة التأثير.
- وفي الأدب المقارن تُعدّ قضية «التأثر والتأثير» حجر الزاوية في المدرسة الفرنسيّة للأدب المقارن، حيث تركز على تتبّع الصلات التاريخية بين الآداب المختلفة .

الذُّوق والميول

الذُّوق والميول هما المحركان الأساسيان للذان يشكَّلان شخصية الإنسان واختياراته في الحياة، وهما يتداخلان بشكل وثيق لكنهما يعبران عن جوانب مختلفة من التجربة الإنسانية:

1. مفهوم الذوق

الذُّوق هو القدرة على تمييز الجمال، الجودة، والملاءمة في الأشياء أو التصرفات.

الذُّوق الشخصي: يتشكَّل من خلال التجارب الفردية التي يفسِّر الإنسان على ضوءها ما يحسُّه أو يُدرِّكه.

الذُّوق العام: يمثِّل مجموعة المعايير والقيم التي يتفق عليها مجتمع ما في الحكم على الأشياء، ويتأثر بالثقافة والتعليم.

الذُّوق الرفيع: يُطلق على الشخص الراقى في أسلوبه، ألفاظه وسلوكه، ويتميّز بقدرته على اختيار الأفضل بوعي وأدب.

2. مفهوم الميول

الميول هي النزعة الداخلية أو الرغبة الفطرية والمكتسبة تجاه موضوعات أو أنشطة معينة.

الميول الفطرية: استعدادات طبيعية يولد بها الإنسان وتوجّهه نحو مجالات محدّدة (مثل الميل للفنون أو العلوم).
الميول المهنية والتعليمية: هي التفضيلات التي تحدّد مسار الشخص الأكاديمي والعملي، وغالباً ما تُستخدم اختبارات متخصصة (مثل اختبار RIASEC) لتحديدّها.

3. العلاقة بينهما

التكامل: الميول هي المحرك (لماذا نحبّ شيئاً ما؟)، بينما الذّوق هو الفلتر (كيف نختار الأفضل في هذا الشيء؟).
التشكيل: الذّوق الشخصي يتأثّر مباشرة بميول الفرد؛ فمن يميل للموسيقى يطور ذوقاً موسيقياً معيناً بمرور الوقت والاطلاع.

الاختلاف: نختلف في أذواقنا لأننا لا ننظر من نفس الزاوية، وميولنا النفسية والبيئية تختلف من شخص لآخر.

باختصار: الميول هي «الاتجاه»، والذَّوق هو «المعيار». كلاهما ينمو بالمران والقراءة والوعي الجمالي .

التجربة الأدبية

تُعرّف التجربة الأدبية بأنّها تلك الحالة الشعوريّة والذهنيّة المتكاملة التي يمرُّ بها المبدع (أديباً أو شاعراً) عندما يتأثر بموقف أو حدث معيّن، فينفعل به وجدانياً وفكرياً، ثم يفرغه في قالب فنيّ كالشعر أو النثر وتتكوّن التجربة الأدبيّة من عدّة أركان وعناصر أساسيّة تجعل من النصّ وحدة إبداعية واحدة:

1. مفهوم التجربة الأدبيّة

هي مزيج من الخبرات الحياتيّة المتلاحقة، سواء كانت تجارب واقعيّة مُعاشة، أو تجارب ناتجة عن القراءة، أو حتى نتاج الخيال والتصوّر. تبدأ بمؤثر خارجي أو داخلي يُثير المبدع، وتمرُّ بمرحلة «مخاض» ذهني حتى تصل إلى لحظة الإشراق التي يولد فيها النصّ.

2. عناصر التجربة الأدبيّة

أجمع النقاد على أن أيّ تجربة أدبيّة ناضجة، لا بد أن تقوم على أربعة عناصر متداخلة:

الوجدان (العاطفة): هو الصّدق الشعوري والإنفعال الذي يمنح النصّ الحيويّة والتأثير في القارئ.

الفكر (المعنى): يمثّل الجانب الموضوعي الذي يضمن للنصّ التماسك والمنطقيّة، ويحوّل المشاعر إلى أفكار واضحة. الخيال: الأداة التي يُعيد بها الأديب صياغة الواقع بأسلوب ابتكاري يتجاوز المألوف.

الأسلوب (الصورة التعبيريّة): القلب اللّغوي والموسيقى الذي تُصاغ فيه التجربة، ويشمل الألفاظ والعبارات والصّور البيانيّة.

3. أنواع التجارب الأدبيّة

تختلف طبيعة التجربة بحسب نطاقها وتأثيرها:

تجربة ذاتيّة: تُعبّر عن انفعالات الأديب الخاصة ومواقفه الشخصية التي لا يشاركه فيها غيره.

تجربة إنسانيّة عامّة: تتناول قضايا تهّم البشريّة جمعاء، حيث يتجاوز الأديب ذاته ليعبّر عن وجدان الجماعة.

التجريب الأدبي: هو اتجاه حديث يهدف إلى كسر الأنماط التقليديّة في التعبير وابتكار طرق وأساليب فنيّة جديدة.

4. دور القارئ في التجربة

لا تكتمل التجربة الأدبية بانتهاء كتابة النص، بل تمتدُّ إلى القارئ الذي يُعيد قراءة النص وتأويله وفق خلفيته الثقافية وبيئته، مما يمنح النص الأدبي أبعاداً ومعاني متجددة باستمرار.

النبط والفصحى

تجمع علاقة وثيقة بين النبط والفصحى، حيث يُعتبر الشعر النبطي (أو الشعبي) امتداداً للهِجَة العربيّة الفُصحى مع التخلّي عن قواعد الإعراب والالتزام بلهجات سكان الجزيرة العربيّة والبادية.

الفوارق الأساسية

- اللغة والقواعد: تلتزم الفُصحى بقواعد النحو والإعراب الصارمة، بينما يعتمد النبطي على «اللغة المحكيّة» واللهجات الدارجة التي تُسكّن أواخر الكلمات ولا تتقيّد بالإعراب.

- الأوزان والبحور: تشترك الفُصحى والنبطي في العديد من الأوزان التقليديّة (مثل الطويل والمسحوب)، لكن الشعر النبطي استحدث بحوراً خاصة به تناسب طبيعة اللهجات المحليّة مثل الهجيني والسامري.

- الانتشار الجغرافي: الفُصحى هي لغة الأدب والخطاب الرسمي في كل العالم العربي، بينما يتركز الشعر

النَّبْطِي في شبه الجزيرة العربيّة وبادية الشام والعراق ومصر.

نقاط الالتقاء

- الجذور المشتركة: كلاهما يشترك في الأصول اللغويّة والأغراض الشعريّة (كالفخر والغزل والمدح)، ويُعدّ النَّبْطِي «ابناً» للفصحى، نظراً لاحتوائه على آلاف المفردات ذات الجذور العربيّة الفصيحة.

- الأسلوب الفني: تتشابه القصيدة النَّبطية مع الفُصحى في البناء، حيث تبدأ أحياناً بالوقوف على الأطلال ووصف الراحلة قبل الانتقال للغرض الأساسي.

- التأثير المتبادل: يميل العديد من شعراء النَّبْط المعاصرين إلى مزج مفردات فصيحة في قصائدهم، كما توجد مسابقات أدبية تجمع النوعين لإبراز التكامل بينهما.

الساحة الشعبية

تُشير الساحة الشعبيّة (أو الساحة) إلى الوسط الثقافي والإعلامي الذي يُعنى بالشعر الشعبي (النّبطي في الخليج أو العامّي في مناطق أخرى)، والذي يشمل الشعراء، والمنابر الإعلاميّة، والجمهور المتدوّق.

تطوّرت هذه الساحة عبر العقود لتحوّل من مجالس أدبيّة ومحاورات شفهيّة إلى منظومة متكاملة تضمّ قنوات فضائيّة، ومسابقات ضخمة، وصحف متخصصة.

أبرز ملامح الساحة الشعبيّة :

- المنابر الإعلاميّة: بدأت تاريخياً بصفحات متخصصة في الصحف اليوميّة (مثل صفحة «شؤون البادية») والمجلّات المتخصصة (مثل مجلّة «المختلف واليوم»)، وصولاً إلى القنوات الفضائيّة المخصّصة للشعر.
- المسابقات الكبرى: تلعب المسابقات مثل «شاعر المليون» و«منكوس» دوراً محورياً في صناعة نجوم الساحة

وزيادة رواج الشعر الشعبي على مستوى عربي واسع.

• الأنواع والأغراض: تضمّ الساحة أنواعاً متعدّدة من الشعر مثل العمودي والحرّ (في بعض المناطق)، وفنوناً مثل المحاورة (القلطة)، والعرضة، وفن الشيلات الحديث.

• التحدّيات المعاصرة: تشهد الساحة حالياً نقاشات حول «الغربة» وضرورة التجديد، حيث يرى البعض أنها تُعاني من الركود أو التكرار، بينما يرى آخرون أن منصّات التواصل الاجتماعي خلّقت ساحة موازية أكثر تحرراً من القيود التقليديّة.

• النجومية: ساهمت الساحة في إبراز شعراء أصبحوا «نجوماً» يتجاوز تأثيرهم الجانب الأدبي إلى الجانب الاجتماعي وال جماهيري، ممّا يُسهّل انتشار قصائدهم إلى شرائح أوسع.

تُعتبر الساحة الشعبيّة في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية الأكثر نشاطاً وتنظيماً، حيث تحظى برعاية رسميّة ومتابعة جماهيريّة واسعة، وتُعدّ قطر، الكويت والسعوديّة من أبرز مراكزها التاريخيّة والحديثة.

الإعلام الشعري

يُقصد بـ «الإعلام الشعري» استخدام الشعر كأداة إعلامية لنشر الأخبار، والتعبير عن قضايا المجتمع، وتشكيل الرأي العام، وهو دور لعبه الشعر تاريخياً في التراث العربي حيث كان الشاعر بمثابة «المؤسسة الإعلامية» لقبيلته. إليك تفصيل لأبرز جوانب الإعلام الشعري و«أعلام الشعراء»:

1. مفهوم الإعلام الشعري

- الشعر كوسيلة إعلامية: اعتُبر الشعر في التراث العربي أداة رائدة للتعبير عن التجارب الإنسانية، ونقل صورة الحياة الاجتماعية والسياسية.
- السلطة الرابعة قديماً: كان الشاعر قديماً يقوم بدور «المراسل» أو «المتحدث الرسمي»، حيث يخلّد البطولات وينشر الأخبار ويدافع عن القيم.
- برامج إعلامية: توجد برامج إذاعية معاصرة، مثل

برنامج «أعلام الشعراء» عبر إذاعة قطر، تؤرّخ لسير كبار الشعراء من مختلف العصور (الجاهلي، الإسلامي، الأموي وغيرها).

2. أبرز أعلام الشعر عبر العصور

يُطلق مصطلح «أعلام» على كبار الشعراء الذين تركوا بصمة في تاريخ الأدب:

- العصر الجاهلي: امرؤ القيس، النابغة الذبياني، زهير بن أبي سلمى، طرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم.
- العصر الحديث: أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، إبراهيم ناجي، محمود درويش وأمل دنقل.
- شعراء قطر (أعلام الشعر الوطني): ماجد بن صالح الخليلي، أحمد يوسف الجابر، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الدرهم ويوسف بن عبدالرحمن الخليلي.
- قصيدة النثر: أدونيس، محمد الماغوط، أنسي الحاج ومظفر النواب.
- شعراء المهجر: إيليا أبو ماضي، ميخائيل نعيمة، رشيد سليم الخوري وفوزي المعلوف.

3. الإعلام الشعري المعاصر

يتجلى الإعلام الشعري اليوم من خلال:

- البرامج المتخصصة: التي تتناول إبداعات الشعراء في المناسبات (مثل عيد الفطر) سواء بالفصحى أو النبطي.
- التطبيقات والأدوات: مثل «منسق الشعر» الذي يساعد في تنسيق ونشر القصائد عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

• النقد الإعلامي: المناقشات حول مدى نجاح الإعلام في نقل النتاج الشعري الحقيقي (خاصة الشعر النبطي) بعيداً عن الأسماء فقط.

الثقافة الشخصية

تُشير الثقافة الشخصية إلى المزيج الفريد من القيم والمعتقدات والمعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد من خلال التعلم والخبرات الحياتية، والتي تشكل هويته وتوجّه سلوكه وتفاعله مع الآخرين.

تتكوّن الثقافة الشخصية من عدّة عناصر ومحددات أساسية:

1. المكونات الأساسية للثقافة الشخصية

- **القيم والمعتقدات:** هي الركيزة التي تحدّد ما يراه الشخص مهماً في حياته (مثل: الإبداع، التعاطف، الصحة أو الإنجاز).

- **المعارف والمهارات:** تشمل التحصيل العلمي، اللغات، الهوايات والقدرات التقنية أو الفنية المكتسبة.

- **السمات السلوكية:** نمط التواصل (سواء كان مباشراً أو يحتاج لقراءة ما بين السطور) وكيفية التعامل مع المواقف اليومية.

2. العوامل المؤثرة في تشكيلها

- التعليم والتحصيل: الثقافة لا تورث بيولوجياً، بل تُكتسب عبر التعلّم والممارسة والتجارب.
- التنشئة الاجتماعية: تلعب الأسرة والمجتمع دوراً كبيراً في غرس القواعد والتقاليد التي تصبح جزءاً من الشخصية.
- البيئة والخبرات: التجارب الحياتية والتعرّض لثقافات مختلفة، تعزز من وعي الفرد وتوسّع آفاق ثقافته الشخصية.

3. أثر الثقافة الشخصية على الفرد

- بناء الهوية: تساعد الفرد على تحديد مكانه في المجتمع وفهم ذاته بشكل أعمق.
- توجيه السلوك: تعمل كبوصلة لتصرّفات الفرد وقراراته بناءً على ما يعتنقه من مبادئ.
- تعزيز التواصل: الفرد المثقف يمتلك قدرة أفضل على التعبير عن أفكاره بوضوح وفهم التنوع الثقافي من حوله.
- تُعدّ القراءة والبحث المستمر من أهمّ وسائل تنمية وتطوير الثقافة الشخصية، حيث تُساهم في صقل الوعي وبناء الشخصية بشكل مستمر.

التفرد والتميز

يُعرّف التفرد والتميز الشعري بأنه البصمة الخاصة التي يتركها الشاعر في نصّه، بحيث يستطيع المتلقّي استشعار «رجة جماليّة» تعصف بالثوابت التقليديّة وتدفعه للبحث عن معاني مغايرة. هذا التميّز ليس مجرد اختلاف شكلي، بلّ هو كينونة نصيّة وخطابيّة تجسّد «جدليّة الكائن والممكن» في الإبداع.

تتمثّل مقوّمات التفرد والتميز الشعري في عدّة جوانب أساسيّة:

1. الخصوصية اللغوية والصورية

- اللعب باللّغة: التميّز ينبع من القدرة على استخدام اللّغة بطرق «مفارقة ومدهشة»، تتجاوز المألوف لرؤية ما وراء الأشياء.

- التكثيف المشهدي: خلق صور شعريّة بالغة التكثيف تُوحى بأكثر مما تقوله الكلمات المباشرة.

- شاعرية الحرف: قد يتفرد الشاعر حتى في استخدامه لجماليّات الحرف والنقطة، كما في تجارب بعض الشعراء المحدثين.

2. البنية الموسيقية والإيقاعية

- الوزن والقافية: يظلّ الوزن والقافية ركيزة التميّز في الشعر العربي التقليدي، حيث يمنحان القصيدة جرساً موسيقياً عذباً.
- كسر قالب: في الشعر الحديث، يظهر التميّز عبر «التفعيلة» التي لا تتقيّد بعدد ثابت، أو حتى في القصيدة الحرة التي تتخلّى عن البنية الرسمية لصالح إيقاع داخلي خاص.

3. فُرادة التجربة والوعي

- صدق المناسبة: التميّز الشعري غالباً ما يكون نتاج مواقف أو «مناسبات» تخلق العمل الإبداعي في ذهن الشاعر قبل خروجه للنص.
- عدم التكرار: الشاعر المتميّز لا يعيد إنتاج ما

قليل مئات المرات، بل يبتكر طريقته الخاصة التي تمنحه «خصوصية الحضور».

• الإستطرد والتعدد: تميّز الشعر قديماً (كالجاهلي) بتعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة (الاستطراد) والبدء بالمقدمات الطللية، مما خلق هويّة تميّزه عن غيره من العصور.

4. الأثر والتأثير

• قوة الإستبصار: تكمن قوة وتميّز الشعر في قدرته على إلقاء «ضوء غير مباشر» على العالم، مما يساعد المتلقّي على فهم الحقيقة وتقدير الجمال بشكل مختلف.

• إثارة المشاعر: التميّز يقاس بمدى قدرة التقنيّات المستخدمة (كالرمزيّة والإستعارة) على تحفيز التفكير وإثارة عواطف عميقة لدى السامع.

الإبداع والإمتاع

الإبداع والإمتاع في الشعر هما عمليّتان مترابطتان يمثلان قدرة الشاعر على خلق عوالم فنيّة جديدة، ومُبتكرة، وصياغة مشاعره بكلمات مُبتكرة تخلق الدّهشة لدى المتلقّي. المبدع يتميز بصفات كالثقة، وسرعة البديهة والقدرة على التخيل لإنتاج نصّ غير مسبوق، محوّلًا الواقع أو الألم إلى إمتاع أدبي.

جوانب الإبداع والإمتاع عند الشاعر:

- خلق المُبتكر: الإبداع هو إيجاد الشيء على غير مثال سابق، وهو ما يُعدُّ «الإبتكار» في الشعر.
- اللغة المبتكرة: يمتلك الشاعر القدرة على إكساب الكلمة لوناً وشكلاً وإيقاعاً خاصاً، مما يضيفي على القصيدة مذاقاً فريداً.
- التّأرجح بين الألم والإمتاع: القدرة على إمتاع القارئ عبر صياغة مشاعر الألم والأحاسيس الإنسانيّة بأسلوب

فني راقٍ.

- دور التكرار: استخدام التكرار ليس للإبلاغ فقط، بل كبناء جمالي وإيقاعي يحقق الإمتاع الفني.

خصائص الشاعر المبدع:

- القدرة على التفكير خارج الصندوق وربط الأفكار لتقديم رؤى جديدة.
- الإنهماك في العمل، وحبّ التعلّم، والشجاعة في التعبير عن المشاعر.
- تحويل المعاني التقليدية إلى صور شعريّة مُبتكرة.
- يُعدّ الإبداع الأدبي فضاءً رحباً يدمج بين الماضي والحاضر والمستقبل، مُسخرّاً أدوات الشاعر (الكلمة، الصورة والإيقاع) لإنتاج نصّ يُمتع المتلقي ويشير دهشته.

الموهبة العبقريّة

تُعتبر العبقريّة الشعريّة مزيجاً نادراً بين الموهبة الفطريّة وبين القدرة على خلق آفاق لغويّة وفنيّة غير مسبوقة. بينما يرى الفلاسفة والنقاد أن الموهبة هي القدرة على تحقيق هدف يُصعب على الآخرين بلوغه، فإن العبقريّة هي القدرة على رؤية وتحقيق هدف لا يراه أحد سوانا.

إليك أبرز ملامح الموهبة والعبقريّة في الشعر:

- الموهبة الفطريّة: يُجمع معظم النقاد على أن الشعر «موهبة فطريّة». فالشاعر يُولد ولديه استعداد خاص لصياغة الكلمات بطريقة جذّابة ومؤثّرة، وهي ملكة يصعب اكتسابها بالتعلّم المحض لمن لا يمتلكها أصلاً.

- العبقريّة مقابل الموهبة: في حين أن الموهوب يتفوّق في «لعبة» يعرفها الجميع، فإن العبقري يخترع «لعبة» أو أسلوباً جديداً تماماً يغيّر شكل الأدب. العبقريّة ترتبط بالإلهام اللحظي، بينما ترتبط الموهبة بالتأمّل والدربة.

- عناصر التكوين: تتطلّب العبقريّة الشعريّة مثلثاً من

العناصر:

1. الموهبة: الأساس الفطري والمنحة الإلهية.
 2. الثقافة والدربة: صقل الموهبة من خلال القراءة المستمرة وتراكم الذخيرة اللغوية.
 3. الإبداع الابتكاري: القدرة على سبك المعاني الكثيفة في قوالب شعرية فريدة.
- ارتباط تاريخي بالخيال: قديماً، نُسبت العبقرية الشعرية في التراث العربي إلى قوى خفية (مثل «وادي عبقر») للدلالة على تجاوز هذا الإبداع للقدرات البشرية المعتادة.
 - العبقرية والأثر: الشعراء العباقرة هم من يتركون بصمة خالدة تتجاوز عصرهم، مثل المتنبي في التراث العربي، أو أحمد شوقي الذي وهب حياته لمملكة الشعر.

التقليد والتجديد

يُعد الصراع بين التقليد والتجديد المحرّك الأساسي لتطوّر الشعر العربي عبر العصور؛ فالتقليد هو الحفاظ على الموروث الفني من حيث الشكل والمضمون، بينما التجديد هو محاولة الشاعر التعبير عن روحه وعصره بأساليب مُبتكرة.

أولاً: التقليد في الشعر

التقليد هو محاكاة الأنماط الشعرية القديمة التي استقرّت في العصور الزاهية (كالجاهلي والعباسي)، ومن أبرز مظاهره:

- المحافظة على هيكل القصيدة: الالتزام بنظام الشطرين، ووحدة الوزن والقافية.
- محاكاة الصور والأخيلة: استخدام الاستعارات والتشبيهات التي شاعت عند القدماء (مثل تشبيه الجمال بالمها أو الصبر بالإبل).

- جزالة اللفظ: توظيف لغة قوية وفخمة مستمدة من القواميس القديمة.
- الموضوعات التقليديّة: مثل الوقوف على الأطلال، الفخر القبلي والمديح المبالغ فيه.

ثانياً: التجديد في الشعر

التجديد ليس مجرد مخالفة القديم، بل هو صدق التعبير عن تجربة الشاعر الذاتية وعصره، ويتجلى في:

التجديد في المضمون: ظهور أغراض شعريّة جديدة تواكب تغيّر الحياة، مثل «الوصف الواقعي» لمظاهر الحضارة، أو التعبير عن القضايا الفلسفيّة والإنسانيّة المعاصرة.

التجديد في الشكل: البدء بالدخول في الموضوع مباشرة دون مقدّمات طليّة، وصولاً إلى ظهور «الشعر الحرّ» وقصيدة النثر التي تحرّرت من القافية الموحّدة.

بساطة اللّغة: استخدام ألفاظ قريبة من لغة الحياة اليوميّة مع الحفاظ على شعريتها، والابتعاد عن التكلّف اللّغوي.

نماذج تاريخية للتحوّل

1. العصر العباسي: مثل أبو نواس وبشار بن برد ثورة تجديديّة؛ حيث ثار أبو نواس على «الأطّال» واستبدلها بوصف مجالس الأنس والخمر، مُعتبراً أن الأطّال لا تناسب عصره.

2. العصر الأندلسي: ظهر التجديد في ابتكار «الموشّحات»، وهي فن شعري خرج عن وحدة القافية ليتناسب مع الغناء والموسيقى الأندلسية.

3. العصر الحديث: قاد مدرسة «الإحياء والبعث» (مثل البارودي وشوقي) حركة تقليد واعية لإعادة الشعر لقوته، بينما دفعت مدارس «الديوان» و«أبولو» نحو تجديد جذري يركّز على الوجدان والذات.

الخلاصة: التجديد الحقيقي هو الذي لا يقطع صلته بالماضي تماماً، بل يستفيد من الأدوات القديمة لينبني بها رؤية عصريّة جديدة تليق بزمنها.

النقد والحقد

يُعدُّ الفرق بين النقد والحقد في الشعر، شعرة فاصلة بين تقويم الإبداع وتصفية الحسابات. فالنقد الحقيقي هو فن يهدف إلى إظهار مكامن الجمال والقوة أو مواطن الضعف والخلل في النص الشعري، بناءً على أسس علمية ومعايير جمالية، بينما الحقد هو داء قلبي يستهدف الشاعر نفسه ويسعى للنيل من مكانته وتشويه منجزه دون وجه حق.

أولاً: الفرق بين النقد والحقد في العملية الإبداعية

• **النقد الأدبي:** هو «نقد كريم» يقوم على الدلائل والعلوم، ويهدف إلى النهوض بالأدب وتطوير أدوات الشاعر. يتميز بالموضوعية والإبتعاد عن التجريح الشخصي.

• **الحقد الأدبي:** يُطلق عليه البعض «النقد اللئيم» أو «الانتقاد»، وهو نقد مشوب بالهوى الشخصي والكرهية، حيث يعتمد على «المظنة والرجوم» (الظنون) والشتائم بدلاً من البراهين.

ثانياً: الحقد في مرايا الشعر (أبيات شهيرة)

لطالما ذم الشعراء الحقد واعتبروه صفة تليق بالنفوس الضعيفة، ومن أشهر ما قيل، قول عنتره بن شداد:

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ

وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ

وهناك الكثير من الأبيات في ذم الحقد والغل من مختلف الشعراء على مر العصور.

ثالثاً: ملامح النقد البناء مقابل النقد «الحاقد»

وجه المقارنة بين النقد البناء والنقد الحاقد:

الهدف: تجويد النص الشعري وإبراز جماليّاته. إحباط الشاعر وطمس إبداعه.

الوسيلة: القواعد النقدية، البلاغة والوزن. التشهير، الشخصية، والبحث عن العثرات.

الأسلوب: لغة مهذبة وموضوعية. قاذعة الشتوم والغمز واللمز.

في الختام، يرى النقاد أن «أزمة نقد الشعر المعاصر» تكمن أحياناً في تحوّل النقد إلى مجاملات أو إلى تصفية حسابات شخصيّة (حقد دفين)، ممّا يؤدي إلى استفحال الرداءة وضياع الشعر الحقيقي.

المقارنة والمفارقة

تُعدّ المقارنة والمفارقة من أهمّ التقنيّات والأدوات التي يعتمد عليها الشعراء لبناء نصّ شعريّ عميق يتجاوز المعاني السطحيّة؛ فبينما تسعى المقارنة للربط والتشابه، تعمل المفارقة على إبراز التناقض والفجوات.

1. المفارقة في الشعر (Paradox)

المفارقة هي أسلوب بلاغي يقوم على إظهار تناقض ظاهري يخفي وراءه حقيقة أعمق، أو هو «قول ما لا يُقصد» لإثارة ذهن المتلقّي.

• الوظيفة: كسر التوقّعات، السخرية، وتجسيد الصراعات النفسيّة والاجتماعيّة.

أنواعها في الشعر:

• المفارقة اللفظية: استخدام كلمات تحمل معاني متناقضة مثل «حضور غائب» أو «ظلام مرئي».

• المفارقة التصويريّة: رسم صورة فنيّة تتناقض فيها

- العناصر (مثل استحضار صورة الربيع في سياق الموت).
- المفارقة الوجدانية: التعبير عن مشاعر متضاربة في آن واحد، كالحب الممتزج بالكراهية.
- المفارقة الدرامية: عندما يعرف القارئ ما لا يعرفه البطل في القصيدة، مما يخلق نوعاً من التوتر الفني.

2. المقارنة في الشعر (Comparison)

- المقارنة أداة تقليدية وحديثة تهدف إلى توضيح المعنى من خلال الربط بين شيئين.
- الأدوات: تعتمد بشكل أساسي على التشبيه والاستعارة.
- الهدف: تقريب الصورة الذهنية للمتلقي عبر إيجاد نقاط تشابه بين عالمين مختلفين (مثلاً: تشبيه شجاعة المحارب بالأسد).
- الفرق عن المفارقة: المقارنة تبحث عن الائتلاف والتشابه لتوحيد الصورة، بينما المفارقة تبحث عن الاختلاف والتنافر لتعقيد المعنى.

الفرق الجوهرى بينهما:

وجه المقارنة (Comparison) المفارقة (Paradox)

الهدف: التوضيح عبر التشابه والربط. إثارة التفكير عبر التناقض والتضاد.

الآلية: التشبيه والاستعارة والمقابلة. السخرية، التناقض الذاتى، وكسر التوق:ع.

الأثر: يمنح الن:ص وضوحاً وجمالاً تصويرياً. يمنح النص عمقاً فلسفياً وقوة نقدية.

أمثلة من الشعر العربى:

• المتنبى: اشتهر باستخدام المفارقة من خلال بُنية الاستفهام والنداء لكشف التناقض بين الواقع وما يطمح إليه (مثل تمنيه لأشياء مستحيلة مع إدراكه لواقعها).

• نزار قباني: استخدم «خطاب الضد» والمفارقة التصويرية لاسيما في شعره السياسى، حيث يعقد مقارنات صادمة بين الماضى المجيد والواقع المتردى.

• أمل دنقل: برزت لديه المفارقة التاريخية، حيث يستحضر شخصيات من الماضى ويقارن مواقفها بواقع معاصر مختلف تماماً.

الهدف والطموح

يتمثل هدف الشاعر وطموحه في السَّعي الدائم نحو
المجد، وتخليد ذكره عبر إبداع قصائد سامية تعكس قيم
الشرف، الكرامة والأمل. يطمح الشاعر إلى تجاوز حدود
المألوف، وترك بصمة أبدية في رمال الزمن تُلهم الأجيال،
معتبراً الطموح طاقة روحية متجددة تدفع للابتكار والسمو
بالهمة.

أهم أهداف وطموحات الشاعر:

- الخلود الأدبي: صياغة أبيات تبقى أثراً باقياً في ذاكرة
الأدب.
- علو الهمة: رفض الدنو والسَّعي للمعالي، كما يرى
المتنبي في حثِّ النفوس على نيل المجد.
- الإبداع والتجدد: البحث المستمر عن صور فنية
وأفكار جديدة تزرع في القصيدة.
- التأثير والرسالة: نقل معاني الحق، الصدق، الأنفة
وتجسيد الإحساس الإنساني.

- العمل وتخليد الأثر: جعل الحياة سامية بترك بصمة يُلهم بها الآخرين.

الفرق بين الهدف والطموح لدى الشاعر:

- الهدف: نقطة نهاية محدّدة يسعى الشاعر للوصول إليها (مثل إكمال ديوان).
- الطموح: طاقة عقليّة وروحيّة لا متناهية، تهدف لأعلى سقف من التطلّعات والإبداع

الرسالة السامية

الشعر رسالة سامية تُعبّر عن قيَم نبيلة ومشاعر إنسانية صادقة، تعمل كأداة تأثير جمالي وفكري تتجاوز التقرير المباشر. توظّف اللّغة الشعريّة الرمزيّة، المجاز والإنزياح التركيبي لإعادة تشكيل المعنى، مما يعزّز الثّقة بالنفس، الحبّ والاعتزاز بالهويّة. كما تُعدّ المراسلات الشعريّة (المساجلات مثلاً) لوناً أدبيّاً راقياً لتبادل المشاعر والأفكار بين الشعراء.

أبرز جوانب الرسالة الشعريّة:

- الوظيفة القيمية: يمثل الشعر مسؤوليّة ووسيلة لنشر الأخلاق والقيَم السّامية.
- التأثير الفني: تُستخدم اللّغة الشعريّة الإيحاء والرمزيّة لإثارة الخيال بدلاً من التقريريّة المباشرة.
- الرسائل الإخوانيّة: شكل من أشكال التواصل الشعري، يتميّز بتبادل العواطف وسموّ الأفكار.
- عناصر القصيدة: تعتمد على العاطف، الفكرة والخيال لإحداث وقع في القلوب.

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة الشعرية، ندرك أن الشعر لم يكن يوماً مجرد كلمات موزونة، بل هو نبض الحياة، وصوت الوجدان، وتاريخ الأمم الحي. وكما استعرضنا في فصول الكتاب، فإن الشعر في تجدد دائم، يتشكل بأساليب جديدة ولكنه يحتفظ بجوهره الخالد، بلسماً للأحاسيس، وملاذاً للروح، وقدرةً على تصوير واقعنا بأسلوب يتجاوز النثر. إن الشعر هو «لبّ المرء» الذي لا يفنى، يظلّ يزهر ويُزهر في كل عصر بكلمات الشاعر المتمكن، ليظلّ ديوان العرب والعالم وسجلاً لتجاربهـم المشتركة.

